ميلعلا وه

هبتارمو فيلكتلا ةقيقح

ىلاعتلا الله إلى نيكلساو ّمالعلا نيب فيلكتلا

ةعساتلا ةسلجلا - ةّينيوكتلا ةيلاولا

اهاقلأ ةرضاحم
ّي نارهطلا ّي نيسحلا نسحم دّمحم دّيسلا ّجاحلا الله ةيآ
هّرس الله سّدق

أعوذ باللهِ مِنَ الشيطانِ الرجيمِ
بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ
الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ
والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا نبيِّنا وحبيبِنا أبي القاسمِ محمدٍ وعلى آلِهِ الطيبينَ الطاهرينَ المعصومينَ المكرَّمينَ
وعلى أعدائِهم أجمعينَ من الآنَ إلى يومِ الدينِ

اشتراك الإنسان والجنّ والملَك في أصل التكليف

قال الله الحكيم في كتابه:

﴿إذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَٰجِدِينَ﴾[1]

إنَّها أيامٌ تتعلّق بسيّد الشهداء عليه السلام. ارفعوا أصواتكم بالصلاة لأجل رفع الشدّة عن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وللتعجيل في فرج الإمام المهديّ عليه السلام!

إنَّ الأحكام التي يُنزلها الله تعالى تتنجّز في حقّ كافّة أصناف بني آدم كيفما كانوا ومهما كانت خصائصهم؛ هي لا تقتصر على الإنسان فقط، بل صدرت وتصدر أحكامٌ من قِبل الله تعالى تخصّ الجنَّ وكذلك الملائكة. وبشكل عامّ، فإنّ الخطابات التي يُنزلها الله تعالى من عالمه الربوبيّ، يوجِّهها إلى قلوب الأفراد، لا تختصّ بأفراد الإنسان فحسب، بل إنَّ جميع الملائكة والجنّ والإنس مكلَّفون بالخطابات التي لديهم، ويجب عليهم العمل بمقتضاها.

علاقة التكليف بمهمّة الإنسان وكماله

المسألة هي أنَّ خطابات مختلفة تصدر لأفراد الإنسان بحسب مراتبهم. فالإنسان العاميّ الذي لم يقطع مراحل (أي هؤلاء الناس الذين نراهم، وربّما كنّا نحن أنفسنا منهم) لديه نوع واحد من الخطابات والتكليف. ولكن إذا تكامل الإنسان وارتقى وتقدّم، تتعلّق به خطاباتٌ أخرى أكثر دقّة ولطفاً وظرافة، ولا تنحصر المسألة بهذه الأحكام الواجبة فقط.

---

1. سورة ص، الآيتان ٧١ و٧٢.

وأجل التقدّم والتكامل، يجب أن يتجاوز الأمرُ هذه التكاليف الظاهريّة والواجبات المكتوبة في الرسائل العمليّة قليلاً، ويتقدّم إلى الأمام أكثر؛ وبطبيعة الحال، كلّما ارتفعت همّة الإنسان، صار محتاجاً لقدرة أكبر.

**ذَا زِيرورِدِ تنعُّم ذبرد راه به دوست ** عاشقی شیوه ی رندان بلاکش باشد[1]

[يقول: إنّ المدلَّل بالنعيم لا يصل إلى الحبيب، والعشق هو شيمة الأحرار الذين يكابدون البلاء]

عدم كفاية العمل بالأحكام الظاهريّة للوصول إلى الكمال

بمجرّد العمل بالفرائض والواجبات وترك المحرّمات الملموسة، لن يصل الإنسان إلى الهدف المنشود، ولا فائدة في ذلك. أجل، يكون الإنسان حينئذ مستقرًّا في تلك المرحلة من الحكم الظاهريّ للتكليف، وسيُجازيه الله في يوم القيامة بما يتناسب مع هذه المرحلة؛ ولكنّ الأفراد الذين يريدون قطع مراتب أعلى يحتاجون إلى أن يتخطّوا هذه الواجبات والمحرّمات بخطوات، ويتّخذوا مجموعة من المسائل نُصْبَ أعينهم، حيث وردت كافّة هذه الأمور في الروايات والأخبار، وحتّى في زمن رسول الله صلّى الله عليه وآله كانت هناك إشارات إلى هذه الأمور؛ غاية الأمر أنّ البعض يعمل بها، والبعض الآخر لا يعمل بها؛ وهذا محفوظ في موضعه، ولا تختلف المسألة.

آثار العمل بالنوافل في حديث قدسيّ عن الإمام الصادق عليه السلام

يقول الإمام الصادق عليه السلام: إنّ الله تعالى يُخاطب الإنسان في حديث قدسيّ، ويقول:

مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا.[2]

يقول الله تعالى في هذا الحديث القدسيّ: «إنَّ أوّل وأهمّ أمر أتوقّعه من عَبْدي المؤمن هي مسألة الفرائض؛ إنّ الذي أوجبه عليه هو الأهمّ لديَّ في الوهلة الأولى من كلّ شيء. وعندما يُؤدّي هذه الفرائض والواجبات ويتفرّغ منها، فإنّه يتقرّب إليَّ دائمًا بالنوافل والأمور المستحبّة التي هي مورد رضاي، ولكنّي لم أوجبها على هذا العبد المؤمن». بالطبع، نحن مُتوقّفون عند واجباتنا ومحرّماتنا! وهذه الأمور ترتبط بالمراحل التالية؛ وبعبارة أخرى: متعلّقة بأناس آخرين!

---

1. الغزل ١٥٩ (ديوان حافظ شيرازي).
2. الكافي، ج ٢، ص ٣٥٢.

«صلاة الليل لم أوجبها عليه، ولكنّه يتقرّب إليَّ بواسطتها. الصدقات، النفقات، صلة الأرحام، عيادة المَرْضَى، قيام الليل، الذكر، الصيام المستحبّ وأمثال هذه الأمور المستحبّة التي تشملها جميعًا تعليمات الشرع، يقوم بها ويتقرّب إليَّ دائمًا بواسطتها، حتى تحلّ مرحلة الحُبّ، فأُحبّه!».

الحُبّ من قِبل الله تعالى يعني جذب المَحبوب وانجذابه إلى المُحِبّ؛ أي: «أجذبه نحوي وأقرّبه». عندها، ستختلف المرحلة ويتغيّر الحال: «عندما أُقرّبه، أصبح أنا سَمْعَهُ الذي يسمع به؛ أي: تصبح أذنه وعينه في خدمتي؛ هو يرى، ولكنّ رؤيته تكون من قِبَلي، ويكون النظر الذي يُلقيه والعين التي يحرّكها بإرادتي، وتكون الأذن التي يُصغي بها إلى الصوت بإرادتي. وإذا حرّك لسانه، فإنّه يُحرّكه بإرادتي؛ لذلك، لا يُمكنه أن يتكلّم بكلام باطل. ويده التي يَبْطِشُ بها تُصبح يدي. وقدمه التي يتحرّك بها تكون قدمي. خلاصة القول، جميع أعضاء وجوارح هذا العبد المؤمن تقوم بتلك الوظائف بإرادتي ومشيئتي».

الفَرْقُ بين تكاليف العوامّ والسالكين إلى الله تعالى

إنّ التكليف الذي يُجعل من أجل الوصول إلى ذلك المقام مختلف عن التكليف الذي يقوم به الناس العوامّ. فالناس العوامّ والأفراد الذين يمارسون فقط سير حياتهم الطبيعيّ، أقصى ما يمكن أن يقوموا به من عمل هو أن يصلوا إلى هذا المستوى من الصلاة والصيام واجتناب الغيبة واجتناب البهتان وهذه المسائل؛ أمّا ما هو أبعد من هذا الحدّ، فلا يصل إليه فكرهم، ولا هُمْ في هذا المقام بتاتًا.

كلّ الذين لديهم ميل إلى الكمال والعالم الأعلى، ولديهم ميل إلى الحركة، يجب عليهم أن يفصلوا حساباتهم منذ البداية، ويجب أن ينظروا إلى الأمر على أنّه فوق مستوى العوامّ. لا تُحلّ المسألة بمجرّد أن يُغذّي الإنسان فكرةً في ذهنه، ولكنّه يقوم بنفس أعمال العوامّ! لا ينتهي الأمر بمجرّد أن تكون لدى الإنسان نيّة، ولكنّه لا يعمل بمقتضى هذه النيّة!

فالإنسان الذي لديه سعي واهتمام ونيّة للوصول إلى المراحل العلميّة العالية، لا يُمكنه أن يكتفي بالدروس التي يُتبقيه في مستوى متدنٍّ، بل يجب أن يتحرّك، ويسهر، ويتحمّل التعب والمشقّة، ويختار البُعد والجلاء عن الوطن. يجب أن يقوم بهذه الأعمال حتى يصل إلى تلك المسائل، وإلّا فلن يصل. وطريق الله هو كذلك أيضًا.

فمجرّد أن تكون لدينا فكرة في الذهن، من دون أن نقوم بما يقتضيه هذا الهدف وهذه النيّة، لا يصل الأمر إلى نتيجة! ولو بقينا في مرحلة واحدة عشر سنين وعشرين سنة وخمسين سنة، فلن نتحرّك من مكاننا.

لذلك، فإنّ التكاليف التي جعلها الله تعالى والأئمّة عليهم السلام للسالكين والسائرين إلى الله تتميّز وتختلف عن تكاليف الأفراد الآخرين. إنّ الناس العاديّين لو لم يغتابوا في كلامهم، وعلى الأقلّ لم يبهتوا أحدًا، ولو أدّوا صلاة المغرب والعشاء من أوّل الليل إلى نصفه، واكتفوا

هذه ،صقاذ اذهنّكلو ؛مهملبقيلله نّإف ،هتارطمُاوبكتريملوهتامّرحمتاوكرتو ،مايصلاب
!ةلأسملا تيستاتمُ

نم مهضرغو ،طقف مونلاوا وه اهذه مهفدهي فم هذه الدنيا ينذلا نيرافلأا يكفي اذه
.اهذه الدنيا نع ارتحالا وه اهذه مهملعجدقة نّأ للهيتلا يتعنملإ لوصولا ىلإ يتيلوختي

.فهذا لا يكفي ،ىلعأ فدهب ةنسبلاب اما أ

ىلإ نوقرطتي ،مهضعبلا مهضعب نوثدحتي امدنع!سانلا ءلاؤه لعفي اذام اوراظنو
أ نوديري مهنّأكنيزجعي نوأ لاصأ ،مهنّإف ،ًلايلق تكوسلا مهلجم ساد اذإو ؛عوضوم
!مهنّأكنيدوري نوأ نيرتخا وجرخلاا نم ةطئاحلا ىلع ،أنسحا !مصاتلدقيتي!اوملّكتيو
.اهذه ساد اذإو .مهتاوثدحتيو ،ةيضقلا نم ديزملا سلجملا تُكوسلا ،فلا يكوني فظرهم

ةيهيبدبو ،مهضرغ وه اذهو ،مهلجم ،بلهو طبلاتلا!يطرحوني أ ورارا تافهلا مّلكتلا وه
!ثيدحلا اذه يف ةلأسم يأ ملعي دحو

ىلإ رملأا لصي ،كلذ دعب .اهتأمو اهلاثم ،اوملجلس يذلا يجبي نأ يكوني ركذلله
.تامّرحملا بلاكترا وٍلَعِبٍوْهَلس لجملا ىلإ ةبيغلا

ىلاعت للهى لإ كلسلا تامامتها وعلاوم تامامتها

:مهشدلا لهأ ىلع ،عيمجلا!اذكه عيمجأ ،كلذكم خيشاوم ؛اذكه ءلاؤه سانلا

«!رهنلا نم بناجلا اذه يف لخدوا وّفطصا عيمجلا»

في الوقت الذي كانوا يعرضون فيه ذلك الفيلم الياباني على تلفزيون الجمهوريّة الإسلاميّة، وكان الناس يعتبرونه نموذجًا لعمل إنسان حُرٍّ ومُستقلٍّ ومعتمِدٍ على نفسه، سمعت أنا بنفسي رجل دين ـ كان إمامَ جماعةٍ في مسجد ـ يقول: «في الليلة التي يُعرَض فيها هذا البرنامج، عندما أصلّي صلاة المغرب والعشاء، أُنهي برنامج المسجد باكرًا، وأعود فورًا إلى المنزل لمشاهدة الفيلم».

كيلع بجي ذلا تنأف ،ةحصنو ةحشاف يف مهوري نوللا سانلا ظهرفت ،اذا!لكلل يولا
ةلاصلإ مهظرف ،مهتوعيّ ،لسائملا هذه نم مهجرخُت نأ بجي ذلا تنأو ،مهدايتها
ليللا لسهرو يف لسحرا وإ ،ةليللا هذه ثم لي ةدراولا ةعدلأا ىلإ لسائملا ةيّبلم
ءلاؤه مهيلع ،ةمئلأا ضعب ؛اًركاب سانلا إ رسال موقتو ،كلذكّ نكل ،سانلا نم روايات
ةيضقلا تحي ّ ةعاسلا ةثانيثلا ةرشعو احدةلاو دعب ،كلذ دعب!نوعي ،ليللا فصتنم
!هكانه يف] زافلتلا فقيل [سلجيو ،اذكه وهو ظيلّ ،مهنع اضيمدنع ،ةرامعلا نوثشعي

نوعّقوتتل هـ :يأ !ّيسلا اذه نوديرُي سانلا ءلاؤهو ،سانلا ءلاؤه ديرُي ّيسلا اذه

قوسلا لهأ نم ّيداعسنإلا ىوتسم يف هملعه ملعلا هُركفٍ صخشن مةيادهلاو هيجوتلا تاياورلاو تيبلا لهأ مولعلهتسرامم نمامعن يثلاثوأ نيرشعرورم دعبكلذو ،عراشلاو اهلاثمأو لليلا مايقو لليلا لئاسمىلعتادياكأتلا لكدعبو ،اهتساردو![1]؟!

في إحدى المرّات كنت أقول لأحدهم: «لو لم يكن للإنسان سير وسلوك، ولم يكن لديه أيّ شيء، [ولكن] كان لديه قليل من العقل، [هل] يجلس ويشاهد هذه الأمور بدلاً من أن يتعلّم كلمة واحدة ويدرس صفحة واحدة؟!».

أحيانًا، يسألني بعض الرفقاء: «ما هي أخبار الدنيا؟» فأقول: «أُقسم بجدّي، لم أفتح الراديو منذ شهرين». الله شاهد، في بعض الحالات، يكون الوقت قريبًا من وقت الأخبار، ولا يكون لديّ أيّ عمل، وعندما أهمّ بأن أفتح الراديو، وأسمع عناوين الأخبار، أقول: «حسنًا، سواء اطّلعت على هذا أو لم أطّلع عليه، فما الفائدة؟!»؛ وبدلاً من ذلك، أفتح كتابًا، وأقرأ صفحتين منه. هل يعتني الإنسان العاقل بكلام لا ينفعه في دينه ولا في دنياه وآخرته؟! إذا كان الإنسان عاقلاً في هذه الدنيا وليس مجنونًا، ولو لم يكن سالكًا وسائرًا إلى الله ـ فليُضرب بهذا السلوك [الذي ندّعيه] على رؤوسنا! مع أنّ كلّ هذا محفوظ في مكانه! ـ هل يُشاهد هذه الأمور؟! هذه (الأمور) هي للناس!

اوكردتنأ مكديرأ لبـ ،اهبـ مكتقوعّيضُأ نأ ديرأ لا لئاسمي هاهلوقأ يتلا روملأا هذه ـ متنأو انأ ـ انتبىتحـ ،ّأيداعبحبصأو هتيّمهأ تّلقمكو !أهفاترملأا حبصأ مكف ؛ةّيضقلا تيّمهأ

بناجلا اذهىلإ بهذتةرُكىلعـ جرّفتيل ،نيتعاسنانسلإا سلجينأ !لئاسملا هذهلثمبَنيلتبُم اذهنمـ بهذتستةرُكلا هذهتناكاذإ امىلعـ ّأبصنمهرظنلّكنوكيفـ !رخلآا بناجلا نمي تأتو

سانلا نمتارايلمةعبرأ لّطعُتريغصمجحبةيدلجةرُكنّأ أي !بناجلا كلذنم وأ بناجلا

!كاذهو اذهىلإ اهءارو مهرّجتو ،فيالعلام

اذهىلإ ءالعلام نمكسآن مةعبرأ رّجتمجحلا اذهبـ ةرُك !اورظنا ،مكيلعـ للهابـ

بناجلا نمـ بناجلا اذهىلإ مهرّجتو ،بناجلا كاذىلإو ضرألا نمـ بناجلا نوكيـ اذكهل ه!؟مجحلا اذهبـ ةرُكدهشمىلعـ جرّفتيـ نأ لقاعلا نسانلإا لّحصيلهفـ !ضرألا

!؟تقولا ءاضقـ

ةدهاشمو ،سولجلا نّكل ؛هسفنبـ نسانلإا اهبـ موقيةضايرلةسملأا نوكتدقـ ،لجأ ،اتماوعمهءالؤهبـ .هيلعـ بّترتتيتلا تاعبتلا نعـ رظنلا ضّغبـ ،اذه ؛أحيحصسيلكاذو اذه

اهنوحرشيو ،لئاسملا هذهلثوجوّرُيو ،عمتجملا نودوقينيذلا دارفلأا انئاوأ مهكئلوأ !نكاملأا فـ لتخمو دجاسملا يفـ سانلل

[1]. ٣٠٩ـ ١١٦ ص ،٨٤ ج ،**راونلأا راحب** ؛٢٧٤و ٢٧٣و ٢٦٦ـ ٢٤٨و ٩٣ـ ٩٠ ص ،٤ ج ،**ةعيشلا لئاسو**: عجار

اهتمام النبيّ صلّى الله عليه وآله بالصلاة في أوّل وقتها

في حين أنّ جميع الروايات حول فضيلة الصلاة في أوّل وقتها[1]، والأمر بها، نجد أنّ النبيّ الأكرم كان يخطب أمام الناس ويكتفي، وكان وقت صلاة الظهر قد حان؛ حيث رأيت في رواية أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله نزل من المنبر وصلّى صلاة الظهر مع أصحابه. ولكنّه لم يكن ليظلّ في حجرته ويصلّي الظهر، بل نزل من المنبر وصلّى صلاة الظهر مع أصحابه. فإذا كان هذا هو الحال بالنسبة إلى النبيّ، فقد انتهى من كلامه، فقد دعا إلى الصلاة[2]!

فما بالك بالأهمّيّة التي تولي الصلاة في أوّل وقتها[3]!

حكاية استخفاف عالم معروف بالصلاة

كنّا في مجلس عقدٍ يتعلّق بإحدى الشخصيّات المعروفة والعلماء المهمّين في طهران. عندما حان وقت صلاة المغرب والعشاء، كان بعض الرفقاء والأصدقاء يذهبون، ويُؤدّون صلاتهم، ثمّ يعودون إلى المجلس. وعندما يعودون، يُواجهون اعتراض [صاحب المجلس]! وقد وصل الأمر إلى ألاّ يُؤدّي الصلاة في أوّل وقتها مع كلّ الأهمّيّة التي تحظى بها؛ وإضافة إلى ذلك، كان يعترض [قائلاً]: «لماذا ذهبتم بمقدار ربع ساعة؟! يجب تقديم الضيافة لهؤلاء الضيوف القادمين من مكان بعيد!».

فمن المغرب، تقول: إنّه لم يكن بمقدوري أن أسكت يا سيّدي، ما العمل؟ هل أذهب إلى المجلس وأتحمّل الإهانات، أم أذهب إلى المسجد وأصلّي؟ فأيّ الأمرين أفضل؟ هل يجوز الإفطار في شهر رمضان؟ هل يجوز الإفطار في السفر؟ هل يجوز الإفطار في المرض؟ هل يجوز الإفطار في الحالات الاستثنائيّة؟ هل يجوز الإفطار في الحالات الاضطراريّة؟

إنّ الأمر ليس بهذه الأهمّيّة، ولكنّ الأهمّيّة تكمن في أنّ هذا الشخص يعتبر نفسه عالماً، وهو يعلم أنّ الصلاة في أوّل وقتها أفضل، ولكنّه لا يعتني بهذه المسألة الواضحة، ويعتبرها من الأمور الثانويّة، ويعتبر نفسه أكثر فقهاً من الفقهاء الذين يقولون بأنّ الصلاة في أوّل وقتها أفضل! فهل هذا الشخص يعتبر نفسه أكثر فقهاً من الفقهاء الذين يقولون بأنّ الصلاة في أوّل وقتها أفضل؟! فما الذي يجعله يعتبر نفسه أكثر فقهاً من الفقهاء الذين يقولون بأنّ الصلاة في أوّل وقتها أفضل؟! ولماذا يعتبر نفسه أكثر فقهاً من الفقهاء الذين يقولون بأنّ الصلاة في أوّل وقتها أفضل؟! ولماذا كان النبيّ صلّى الله عليه وآله في هذا الزمان، هل كان سيقوم بعمل كهذا؟! ولماذا كان النبيّ صلّى الله عليه وآله في هذا الزمان، هل كان سيفعل هذا العمل الذي يفعله الإمام الصادق عليه السلام في هذا الزمان، هل كان سيشاهد أمراً، سيشاهد تركة مقدّمة، فيتبعد الإنسان عن الصلاة، فيتوقّف عن الصلاة ليُشاهد هذه الأفلام؟

---

[1]. راجع: **وسائل الشيعة**، ج ٤، ص ١١٨ ـ ١٢٤.

[2]. **صحيح مسلم**، ج ٨، ص ١٧٣؛ **السيرة الحلبيّة**، ج ٣، ص ١٩٠.

[3]. **الهداية والإضلال**، ج ١، ص ٣٠٤؛ **الفقه على المذاهب الخمسة**، ص ٧.

نمن نُكيم لما!؟اذه الحدّ، حتى يصل الأمر إلى هذا الحدّ! ومن الذي يفعل هذا إلى هذه الحقيقة والحقيقة الفضيعة الواقعة!

مّنهج ار جهنّم في قوط السلسة بسبب الدين مراوأبا فالخستلاا

مام الإمام خدمة في مسين خمسة أشخاص، تر ة!فجأة، هذا يمكن الفَرْق في الملأ[الصادق عليه السلام تكلّم أهل البيت عليهم السلام، وشخص أعمى لا يُميّز الغثّ من السمين، [الحاضرون] إلى أعلى ﴿رُحْبَا الصِمَا رُهَزْيَ امَكرُهَزْيُهُبْلَقَنِكَلَ﴾ ذُخوُفي ذلك الذي يكون على أساس المهمّة! هكذا يكون على وجهه في نار جهنّم، وهو على وجهه يُمرَّ[ون] عليّين،

تأثير السكوت في السلوك والتحرّر من الاضطراب

قال الإمام الصادق عليه السلام في رواية عن أبيه:

[2] ﴿.أَئيسُمَ أَمَإِوَ أَنِسْحُمَ أَمَإِ بُتَكْيَمَّلَكَتَ اَذَإِفَ ؛أَتِكاسَمَ امَ دَامَ أَنِسْحُمَ بَتَكْيَلَجُرلا نَّإِ

أي: إنّ الإنسان ما دام ساكتًا ولسانه مقفلًا، فإنّ الملائكة تحسبه من المحسنين؛ ولكن إن تكلّم أو من المذنبين! بالكلام، إمّا أن يحسب من المحسنين أو من المذنبين!

هذا السكوت عجيب جدًّا! على الإنسان ألاّ يتكلّم ويظلّ ساكتًا! هل الإنسان مُجبر على أن يتكلّم دائمًا؟! لذلك، نرى أنّ الأفراد الذين يتكلّمون كثيرًا لديهم نفسٌ مُشَوَّشة ونفسٌ كثيرة القلق والاضطراب؛ أمّا الذين يتكلّمون قليلاً، فلديهم اتّزان ورصانة؛ إنّ داخلهم ممتلئ، وليسوا فارغين! حتّى لو كانوا أفرادًا ليسوا من أهل طريق [الله] كثيرًا. لا ينزعج الإنسان من الحديث معهم. أمّا الذين يتكلّمون كثيرًا، فنرى أنّ قلقهم واضطرابهم يُؤثّر فينا نحن أيضًا. كلّ كلامهم باطل: «حدث كذا هنا، وحدث كذا هناك، حدث زلزال هنا، ودُمّرَت الأرض هناك، جاء سيل هناك!». حسنًا، فليحدث ما يحدث! ماذا نفعل؟! هذه التخيّلات وهذه الكلمات هي التي تصدّ الإنسان عن الحركة، ولا تسمح له بالصعود.

تأثير السكوت في بيان النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله

قال النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله:

[3] ﴿رُعْمَسْأَ امَ مُتْعِمَسَلَو يَرَأ امَ مْتُيْأَرَلَ مْكِبولُقُي فِّجُرَمَتو مْكِمِلاَكي فِّرِيثْكَتَلاَوَلَ

---

[1] الكافي، ج ٢، ص ٤٢٢.

[2] قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في وصيّته لأبي ذرّ رضي الله عنه: «تَجِدُ الرّجُلَ لا يُخطِئُ بِلامٍ ولا واوٍ، خطيبًا مِصقَعًا، ولَقلبُهُ أشَدُّ ظُلمَةً مِن الليلِ المُظلِمِ، وتَجِدُ الرّجُلَ لا يَستَطيعُ يُعَبِّرُ عمّا في قلبِه بِلسانِه، وقلبُهُ يَزهَرُ كما يَزهَرُ المِصباحُ».
الخصال، ص ١٧٨؛ الاختصاص، ص ٢٣٢، عن الصادق عليه السلام؛ الكافي، ج ٢، ص ١١٦.

[3] تحف العقول، ص ٣٩، عن الصادق عليه السلام؛ بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٤؛ مسند أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٢٧٠؛ الترغيب والترهيب، ج ٥، ص ٢٩٣، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

أي: لو لم يكن هناك إفراط في الحديث والتكلّم، وتلك الاختلاجات والتشويشات الدائمة في قلوبكم، تلك الاختيالات التي تتحرّك دائماً في نفوسكم، ذلك التشويش والاضطراب الموجود دائماً في قلوبكم والذي تعاني منه دائماً، ويؤدّي إلى عدم حصول الاطمأنينة اللازمة للحركة: ﴿لَرَأَيْتُمُوهُ أَمَامَ أَسْمَعِكُمْ!

لب بند وچشم بند وگوش بند ** گر نبینی سِرِّ حق بر من بخند[1]

يقول:

أغلق فمك وعينيك وأذنيك؛ وإذا لم تطّلع حينئذ على سرّ الحقّ، فاسخر منّي.

**

جان همه رُوز از لگدکوبِ خیال ** وز زبان وسوسه وز خوفِ زوال

نی صفا می ماند شان نی لُطف و فر ** نی بهِ سوی اسمان راهِ سفر

خفتهٔ انبار شد کِه دائم از خیال ** دارد امید و کند با او مقال[2]

يقول:

الروح تتلقّى الرفسات يوميًّا من الخيال ومن خوف الزوال وحساب الربح والخسارة
فلا يبقى لها ثمّة لطف ولا صفاء ولا فرح، ولا سبيل لها للسفر باتّجاه السماء
[إنّ النائم هو الذي يتعلّق بالأمل من كلّ خيال يخطر له، فيكون قرين ذلك الأمل]

نحن نغذّي التخيلات والبرامج دائماً في أذهاننا: «سنقوم بهذا العمل، سنقوم بذاك العمل، سنقول هذا...» وعندئذٍ، نأمل في ذلك أيضاً، فنبدأ بالكلام والحديث والتودّد والمخالطة مع

1: ٣٢؛ مقتبس من بيتين منفصلين. راجع فردا (فارسي) إقبال اللاهوري، ص
چشم بند وگوش بند ولب ببند ** تا رسد فکرت بر چرخ بلند

يقول:

أغلق عينيك وأذنيك وفمك، لتتمكّن فكرك من العروج إلى العلياء.

ص ٥٠:

چشم و گوش و لب بگشا ای هوشمند ** گر نبینی راه حق بر من بخند

يقول:

افتح عينيك وأذنيك وفمك أيّها اللبيب؛ وإذا لم تطّلع حينئذ على طريق الحقّ، فاسخر منّي.

2: ٢٢. الكتاب ٢، ص (فارسي) جلال الدين الرومي، المثنوي المعنوي

هذه بضرب الذي يكسبون التكاليف الباهظة لتلك الجرّة التي فيها عسل وزيت، وذلك المسكين الذي اشترى تلك الجرّة بالعصا ضربةً بكسبت كلّ العسل والزيت! هذا الخيال الشيء عجيب جدًّا![1]

الفرق بين تكاليف الأولياء وغيرهم

قال النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله:

«لَوْ تَكَشَّفَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ مَا أَرَى مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَرَأَى مَا يَشْغَلُهُ عَنْ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَنَوْمٍ وَلَخَرَجَ إِلَى الصَّعُدَاتِ يَضِجُّ إِلَى اللَّهِ».

إنّ هذا المقام - الذي يختصّ بالأولياء والمقرّبين - له تكاليفه الخاصّة التي تختلف عن تكاليفنا. ففي النهاية، لديهم تكليف أيضًا؛ لديهم مسائل، ونحن لدينا مسائل. كلّما تحرّك الإنسان وصعد أعلى، أصبحت مسائله أدقّ وأظرف.

من العجيب أنّه ورد عن النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله أنّه قال:

«إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ سَبْعِينَ مَرَّةً»[2].

أي: في أوقات الخلل النهار، تمرّ عليّ حالات تغشى قلبي فيها غيمٌ، وتنزل على قلبي كدورة؛ وأنا أستغفر الله سبعين مرّة [أو مائة مرّة] لأجل رفع تلك الكدورة.

ما هو هذا الاستغفار؟! ولِمَ اتّسمت واحدة من تلك الكدورات على العالم كلّه، لأنّ رتبته بأجمعه؛ ولكنّها بالنسبة للنبيّ كدورة! وهو عبارة عن اضطراب سرّي يُعبّر عنه بخطيئة، وأقلّ انحراف عن مقام الذات الإلهيّة، وأقلّ التجاوز عن مقام الذات الأولياء.[3] إنّ

---

[1]. **كليلة ودمنة**، ص ١٨٠:

«زعموا أنّ ناسكًا كان يجري عليه من بيت رجل تاجر في كلّ يوم رزق من السّمن والعسل، وكان يأكل منه قوته وحاجته، ويرفع الباقي ويجعله في جرّة ويعلّقها في وتد في ناحية البيت حتّى امتلأت. فبينما النّاسك ذات يوم مستلق على ظهره والعكّازة في يده والجرّة معلّقة فوق رأسه تفكّر في غلاء السّمن والعسل، فقال: "سأبيع ما في هذه الجرّة بدينار، وأشتري به عشر أعنز فيحبلن ويلدن في كلّ خمسة أشهر بطنًا، ولا تلبث إلاّ قليلاً حتّى تصير غنمًا كثيرًا إذا ولدت أولادها". ثمّ حرّرها على هذا النحو بسنين، فوجد ذلك أكثر من أربعمائة عنز، فقال: "أنا أشتري بها مائة من البقر بكلّ أربعة أعنز ثورًا أو بقرة، وأشتري أرضًا وبذرًا، وأستأجر أكرة، وأزرع على الثيران، وأنتفع بألبان الإناث ونتائجها؛ فلا تأتي عليّ خمس سنين إلاّ وقد أصبت من الزرع مالاً كثيرًا، فأبني بيتًا فاخرًا، وأشتري إماء وعبيدًا، وأتزوّج امرأة جميلة ذات حسن، وأدخل بها، فتحبل، ثمّ تأتي بغلام سريّ نجيب، فأختار له أحسن الأسماء؛ فإذا ترعرع، أدّبته، وأحسنت تأديبه، وأُشدّد عليه في ذلك؛ فإن قبل منّي، وإلاّ ضربته بهذه العكّازة"، وأشار بيده إلى الجرّة، فكسرها، وسال ما فيها على وجهه».

[2]. **مسند أحمد**؛ ريسيفلاتخا عم، ٣٥١ ص، **الحيوة الطيبة**؛ في الليلة الرد عن علاقة، ٣٢٠ ص، ٥ ج، **مستدرك الوسائل**؛ ريسيفلاتخا عم، ٢٦٠ ص، ٤ ج.

[3]. **مصباح الشريعة**، ص ٩٧:

... قال الصادق عليه السلام: «فَتَوبَةُ الأنبياءِ مِن اضطِرابِ السرِّ، وتَوبَةُ الأولياءِ مِن تَلوينِ [تلوّث] الخَطَراتِ، وتوبةُ الأصفياءِ مِن التنفيسِ، وتوبةُ الخاصِّ مِن الاشتِغالِ بِغَيرِ اللهِ تعالى، وتوبةُ العامِّ مِنَ الذنوبِ....».

هّجوتةلاحيفسهفسهلعجيلهنمرفغتسيأهيلعبجيبٌنذمركلأاّيبنللةبسنلابوهةيهلإا
!؟نحذنيأوهنيأ..مئاد

ةكئلاملا فيلكت

طبترتةكئلاملل الله امهعضويتلا فيلاكتلاف ؛فيلكت دحأ لّكنّإف ،سلأاذهىلع
﴿بَلَطَيعِدَاوٌكُمَرَوُن﴾:ةيآرقةيفانيدلسيلأ.فيلاكتمهيدلأضيأمهف ؛مهصئاصخومهنوؤشب
ن﴿1﴾نَوُلَعفَيَوهُمَرمأبَنوُلَمعَيَهِرمَأبِمُهوَلِوَقلاِبُهَنوُقبِسيَلَا*وقبسيلاو ،اللهرمأبنولمعيةكئلاملا نّأيأ
.نصاقنلاوةدايزلا ؛مهسفنأنمئيشنولعفيلاو ،مهدنعنمئيشنوفيضُيلاو ،رملأاذه

هذهلةكئلاملا كاردإ ةيفيكأقباسلتركذ ،﴿نَوُلَمعَيَهِرمَأبِمهُوَ﴾:رمأنممهلصيام
.هوحذنوكّرحتيو ،مهدوجويفرماولأانمرمأبنورعشيمهف ؛رماولأا

إنَّ مقتضى الأمر والتكليف ليس أن يكون الشخص قادرًا على فعل خلاف هذا التكليف، بحيث يكون فعل هذا الخلاف منسجمًا مع الإنسان [فقط]. إنَّ ما يُشترط في التكليف هو الاختيار والإرادة في الفعل؛ فالتكليف هو أن يتمكّن الإنسان من القيام بالفعل باختيار؛ ومن هنا، إذا قام الإنسان أو موجود من الموجودات بفعل ما مُضطرًّا ومُجبَرًا، فلن يتحقّق أيّ تكليف هنا؛ الملائكة ليسوا هكذا.

ةكئلاملا درّمتمدعببسب

لبذكل،ىلعذةردقلانوكلميلامهّنأيهتسيلة،قفلخاملابةكئلاملا مايقمدعببسنّإ
؛مهيلعقُلَعُمةقفلخاملابنّإف،مهدوجودحيفةمّاتلاةيلعفلاةلحرمىلإاولصومهّنأامب
.اهوحذنوكّرحتيو،طقفةحلصملاكلتنوريو،دحاوقيرطىوسمهيدلسيلف

أمّا مسألة أنّهم يقومون بذلك العمل دون إرادة أو بإرادة، فهذا أمر آخر. قطعًا، هم يقومون بذلك بإرادة واختيار، وليس من دون إرادة؛ وإلّا، لما كان بمقدور الشيطان أن يعترض، ولقال: «الملائكة قاموا به [أي السجود] دون إرادة؛ حسنًا، كان عليك أن تقوم بعمل يجعلني أسجد أنا أيضًا دون إرادة».

مهتكرحةيفيكوةكئلاملا يفةيلعفلا ىنعم

التكليف موجود في حقّ الملائكة، لكنَّهم وصلوا إلى مرحلة الفعليّة؛ أي أنَّ جوانب الجهل بالنسبة إليهم مسدودة ومنتفية. ففي سلسلة المراتب ـ التي تشمل الملائكة المقرَّبين والملائكة الأدنى، وتشمل جبرائيل في مرتبته الوجوديّة الخاصّة، والملائكة الأدنى في مرتبتهم الوجوديّة الخاصّة، وهكذا حتّى نصل إلى الملائكة الذين يتولّون تدبير عالم المُلك ـ

---

1. ٢٦ و ٢٧.نايبلاأةروس

2. ٨.ةرضاحملا ،ةينيوكتلاةيلاوناتارضاحم

وصل جميعُ الملائكة إلى مرحلة الفعليّة من حيث بلوغ الكمال المرتبط بمرتبتهم الخاصّ، بحيث لم تبق أيّة فعليّة أخرى [لم يصلوا إليها].

بالطبع، يمكن للملَك أن يترقّى من حيث السير في المرحلة العَرْضيّة، لا في المرحلة الطوليّة؛ فالملَكُ الذي في المرحلة الأدنى لا يُمكنه ـ من ناحية الوصول إلى الكمال ـ أن يصل أبداً إلى جبرائيل؛ ولكن، من ناحية الحركة في المَواهِب والنعم الإلهيّة والسير في التجلّيات الإلهيّة في تلك المرحلة ـ التي تُسمّى الحركة العَرْضيّة ـ لديه مجال إلى ما لا يَتَناهى، ويُمكنه الحركة. ولكن، مهما كانت مرتبة هذا الملَك، لا ينتابه الجهل.

ولهذا، فإنّ الملائكة تامّون من حيث الفعليّة ومن ناحية أنّهم وصلوا إلى مرحلة تشخيص المصلحة؛ وبما أنّهم لا يُشاهدون في أوامر الله تعالى غير المصلحة، فإنّهم يتحرّكون نحو الأمر بمجرّد صدوره. ولكنّنا نحن لسنا هكذا؛ فمن جهة، نحن واجدون للمصلحة التي وضعها الله تعالى للأحكام، ومن جهة أخرى، بما أنّ نقاط الضعف والجهل موجودة فينا، فإنّ هذا الجهل يتسبّب في أن نتجاهل أحياناً جهات المصلحة تلك. ولكنّ الملائكة ليسوا هكذا؛ إنّهم يتحرّكون باختيار وإرادة نحو الأفعال التي يوكلها الله إليهم، ونحو الأوامر التي يأمرهم تعالى بها.. كلّ هذا يكون باختيار. ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾؛ إنّهم يشعرون بالمصلحة في وجودهم، ولا يرون طريقاً آخر للمخالفة في أنفسهم.

وجه الجمع بين فعليّة الملائكة وجهلهم

الملائكة ليسوا ممّن وصلوا إلى مرحلة الكمال من حيث إدراك المسائل العلميّة، بل وصلوا إلى مرحلة الكمال من حيث الفعليّة والجهل[1] في مرتبتهم الخاصّة، لا بشكل مطلق.

لذلك، نجد الملائكة أنفسهم يعترضون على الله تعالى عند خلق آدم: ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[2]؛ أي: أنت تخلق إنساناً سيُفسد في هذه الدنيا. إذاً، من الواضح أنّه ليس لديهم خبر ولا اطّلاع على خصوصيّات آدم؛ وإلّا، لو كان لديهم اطّلاع، لما اعترضوا.

ولكن، بما أنّهم وصلوا إلى الفعليّة في مرتبتهم الخاصّة، فإنّهم يعلمون أنّ أمر الله تعالى بالسجود هو أمرٌ تامٌّ نابعٌ من المصلحة والملاك الإلهيّ، ولا مجال للنقض فيه؛ لذلك، سجد جميع الملائكة مع عدم علمهم؛ وهذا ما يسمّونه الوصول إلى الفعليّة. فعلى الرغم من أنّهم لا يعلمون ذلك السرّ، وعلى الرغم من أنّهم يعلمون أنّه لا ينبغي السجود لغير الله، ولكن بما أنّ الأمر صدر، فإنّهم سجدوا.

---

[1] هكذا جاء؛ ولعلّ مراد المحاضر رضوان الله تعالى عليه العلم. المترجم

[2] سورة البقرة، الآية ٣٠.

مدآلا دوجسلا ةيضق يف ةكئلاملاو سيلبإ نيب قْرَفلاو هجولا هبشلا

ببحي نكلو ،[نانسلإا رَّسِ] مل عيل لا أضيأ سيلبإو ةكئلاملا نيبُق ْرَفلا رهظي اذهو ايا!؟اهيف ضقنتلل لجاملا وسّي لاو مجعتلا من ةعابذ الله رماوأ نَّأ أضيأ مل عتلا أ [:هل لاقيأ نَّأ

اونوكي مل ةكئلاملا نَّأ انيدل [ةيلوا رماوأ الإ ةيهلإ !؟في] !؟ةيهلإ الا رماوأ ةعاطإ بجي نّذإ مل عتلا أ !سيلبإ

يهو ،ةطقنلا هذه يف سيلبإو ةكئلاملا تكرتشا كلذ ىلع نوضرتعي اونا كمهّذلأ ؛رّسلا كلذ ىلع نيفقاو[1].

دَّرَمتو ةكئلاملا تعاط ،كلذ عمو ؛ةقيقحلا كلتو رّسلا كلذ ىلع أعلّطم نكي مل امهلاكَّنأ مل ؛هدُجْسَملا هل ؛فلم الله، رمأ نع رظنلا فَرَصَ سيلبإ نَّأ ببسب كلذ كان !سيلبإ

!هلباقي ذإ ىلإ ةجوتلا ،ىلعتلا ةجوتلا ىلإ ىمتيلا

ةعاطلاو دُّرَمتلا أشنم

هذا عجيب جدًّا، وهنا تكمن مشكلتنا ومشكلة الجميع! فهو لا ينظر إلى أنَّ هذا الأمر هو من قِبَل الله تعالى، بل ينظر إلى: مَن يكون هذا؟ وهل يجب السجود له أم لا؟ لا ينظر إلى مَن أمره بالسجود، بل ينظر إلى مَن يجب أن يسجد له! الملائكة الذين سجدوا لآدم، نظروا إلى تلك الجهة [أي جهة الأمر]. لذلك، عندما ينظر الإنسان إلى تلك الجهة، فإنَّ المأمور به والمكلَّف به لن يهمّه؛ لأنَّ النظر يكون إلى تلك الجهة.

يُقال للإنسان: «اذهب وقم بهذا العمل!»؛ فلأنَّ النظر إلى تلك الجهة، فإنّه يقوم به. ويُقال له: «لا تقم بهذا العمل!»؛ وبما أنّ النظر إلى تلك الجهة، فإنّه لا يقوم به. أمّا إذا حوّل الإنسان نظره من تلك الجهة، وأراد أن ينظر إلى هذه الجهة، فإنّه عندما يُقال له: «قم بعمل لصديقك»، فإنّه سيقول: «لأجل مَن أفعله؟! أليس لديه يد ورجل؟! لماذا أفعله أنا؟! يُمكنه أن يفعله بنفسه! هو جالسٌ في المنزل، وأنا أقوم به من أجله؟!». هنا، ينصبّ النظر كلّه على هذه الجهة! وعندما ينصبّ النظر على هذه الجهة، تبدأ الإشكالات والمُسَامَحات والمُجَامَلات والاعتراضات والانتقادات! حسنًا، حوّل النظر إلى تلك الجهة، فما شأنك بهذه الجهة من القضيّة؟!

:لاقو ،مرأ ءاسف ،مدآ ىلإ رظنا سيلبإو .اوعاطأف ،ةهجلا كلتا ىلإ اورظنا ةكئلاملا

[2]﴿إِنِيطٍ نِمٍ ُهَتَقَلَخَوَ رٍاَّنَ نِمٍ يِنَتَقَلَخَ﴾؛ أي: أنت خلقتني من نار، ومقام النار أعلى؛ لأنّ الرقّة واللطافة في النار أقوى من التراب. التراب ظُلْمَة والنار نور؛ التراب غليظ والنار لطيفة. بدأ بالمُقارنة، ووضع نفسه في مقابل آدم. أمّا الملائكة فقالوا: «يا ربّ، نحن لا نعلم! أنت تقول: "اسجدوا"، نسجد. تقول: "لا تفعلوا"، لا نفعل. ليس فقط آدم، بل لو أتيت بجنّي، وقلت: "اسجدوا له"، سنسجد. ولو أتيت بغير جنّي، وقلت: "اسجدوا لجماد"، سنفعل؛ فنحن لا نُجَادِلُ». فبما أنّ نظرهم كان إلى تلك الجهة، فإنّ عملهم كان صحيحًا. وهنا، لا يكفي العلم

---

[1]. ٥٦ ص ،**يفوكلا تارفريسفت**

[2]. ٧٦ ةيلآا ،ص فارعلأا ةروس

وحده لهداية الإنسان؛ فكم من الأفراد الذين لديهم علم ومطّلعون، ولكنّهم يقعون في الخطأ أيضًا! وذلك لأنَّ الأمر لم يستقرّ في وجودهم.

عدم كفاية العلم لمنع التمرُّد

يخاطب الله اليهود في القرآن:

﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾[1]

أي: هؤلاء الأفراد (اليهود) الذين يُعارضون النبيّ، كانوا يعرفونه كما كانوا يعرفون أبناءهم.

هذا عجيب جدًّا! هل من الممكن ألاّ يعرف أحدٌ ابنه؟! هل من الممكن ألاّ يعرف أحدٌ ولده؟! إنَّ معرفة الإنسان بولده هي أكثر من يقين جميع الأفراد على وجه الأرض؛ فهو دائمًا في مرآه ومَنْظَرِه. يؤكّد الله في هذه المسألة إلى هذا الحدّ، ويقول: كما كان هؤلاء اليهود يعرفون أبناءهم، كانوا يعرفون النبيّ؛ ولكنّهم لم يُذعنوا! ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2] أي أنّ بعضهم يكتمون الحقّ ويتناسونه. العلم وحده لا يكفي؛ فإبليس أيضًا كان لديه علم بأنَّ أمر الله تعالى واجب الطاعة، ولكنّه لم يُذعِن!

عدم قبول التوبة عند نزول العذاب وظهور علامات الموت

لذلك، فإنّ الآية القرآنية التي تتحدّث عن قصّة موسى وفرعون ليست دون حكمة أو سبب؛ يقول تعالى في هذه الآية: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾[3]. عندما أوشك فرعون على الغرق، ورأى أنَّ القضيّة أصبحت جادّة، في هذه الأثناء قال: «آمنت بذلك الإله الذي آمنت به بنو إسرائيل!»

---

1. سورة البقرة، الآية ١٤٦.
2. سورة البقرة، الآية ١٤٦.
3. سورة يونس، الآية ٩٠.

﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[1] :لوقي ليئربجي يتأ ،كلذ دعب؛ فيضي فمه ببعض طين نهر النيل، ويقول: «الآن تؤمن؟! كنت تعصي من قبل؛ الآن أنت تؤمن؟!»[2].

الآن، إذا أردنا أن نُفكّر في هذه القضيّة، ونقول: حسنًا، ما المانع أن يؤمن فرعون في ذلك الوقت؟! هل الله يُعاند أحدًا؟! الآن، فرعون يرى العذاب الإلهيّ، ويحصل له اليقين، ويُريد أن يؤمن؛ لماذا يقول الله تعالى: لا فائدة؟! لماذا يقول الله في القرآن الكريم أنّ التوبة تكون ما لم يروا عذابنا؛ وعندما يرون عذابنا يُغلَق باب التوبة[3] هل الله تعالى يُعاند؟ هل يتصرّف الله معنا على أساس الحسابات [ويقول]: كنت تُذنب حتى الآن؛ ومن الآن فصاعدًا، على الرغم من أنّ عينك قد انفتحت، إلّا أنّني لن أقبل! عليك أن تتحمّل العواقب، كان عليك أن تتوب سابقًا»؟!

سبب عدم قبول التوبة عند نزول العذاب وظهور علامات الموت

هذه مسائل وحسابات تتعلّق بنا، والله تعالى أسمى من هذه الأقوال. إذا انفتحت عين العبد المؤمن، ورأى العذاب والثواب، وأراد أن يُؤمن، لماذا يأتي دليل يجب على الله ألّا يقبل؟! حسنًا، الآن قد انزاح الستار ورأى هو المسائل، حسنًا [يجب على] الله أن يقبل منه إذًا؛ لماذا لا يقبل؟

لأنّ الله نفسه يقول في آية أخرى من القرآن: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[4]؛ أي: يا ليتك ترى عندما يقفون عند النار، ﴿فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾[5]؛ أي: ليتك ترى عندما يقفون عند النار، ويرون لهيبها، ويرون أنّ ملائكة العذاب سيأتون الآن، هؤلاء عندما يقفون عند النار، ويرون أنّ ملائكة العذاب سيأتون الآن، ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ﴾؛ أي: يا ليتنا نعود ونرجع إلى الدنيا ونصبح أناسًا يرمونهم في جهنّم، يقولون:

---

1. سورة يونس، الآية ٩١.
2. راجع: **تفسير القمّي**، ج ١، ص ٣١٦ وج ٢، ص ١٢٢.
3. سورة غافر، الآيتان ٨٤ و٨٥.
4. سورة الأنعام، الآية ٢٧.
5. سورة الأنعام، الآية ٢٧.

نصالحين!يقول الله تعالى في الجواب:﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[1]؛أي:لو كانوا يعودون إلى هذه الدنيا، ويُبصِرون الصالحين، لكنّا أعدناهم؛ فنحن لا نُعيد أحدًا!

إنّ نفس الإنسان هكذا، إذا رأى أمرًا، أو شعر بشيء، أو حدّثت قضيّة، فإنّ الأيّام الأولى تكون جيّدة؛ لذلك، جاء في القرآن الكريم[2] عندما يركبون السفينة، تُحيط بهم الأمواج العاصفة، يتضرّعون جميعًا ويتوسّلون: «يا ربّ إذا نجّيتنا، سنكون هكذا!» لكن، عندما تأتي أيّ شيء بتاتًا لم يحدث، فكأنّه لم يكن!

الله تعالى لا يُعيد أحدًا. [لكن] بما أنّ القضيّة هكذا، فإنّه يقول: إذا دُعْتَ، أعدناك؛ فهو يستصحب هكذا مرّة أخرى! لماذا تُنكرون الآن؟! أنتم تعرفون الذي يقول:﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾؛ لو عُدْتَ مرّة أخرى، لقلت مرّة أخرى: «تعالوا واعبدوني!». أنت لن تصبح إنسانًا مستقيمًا! تكون جيّدًا في الأيّام الأولى! تكون مُبهرًا في الأيّام الأولى! تمرّ بضعة أيّام ويكون لديك حال طيّب، وبكاء؛ وعندما تمرّ بضعة أيّام، يعود الأمر كما كان!

يقول الله تعالى أيضًا: «نحن لسنا مُتفرّغين لك؛ دائمًا نُنزل لك آية، فتكون جيّدًا ليومين، ثمّ تعود؛ ثمّ نُنزل آية أخرى، فتكون جيّدًا ليومين، ثمّ تعود؛ لا يمكن أن يكون الأمر هكذا».﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[3]؛ كلّ هذه آيات

ربّانيّة. [عندما] يُظهِر الإنسان آية، يجب أن يأخذها بهدوء، لا أن يظنّ خلفه بعد ذلك؛ لا أن يُقيّم كلّ آية بكلّ دقيقة!

الحفاظ على الحال الجيّد بالمحافظة على الصلاة والآداب النبويّة

كانوا يأتون إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله، ويقولون: «يا رسول الله، عندما نكون في محضرك، نُعرض عن الدنيا ولا نميل إليها. ولكن، بمجرّد أن نخرج، ونرى هذا وذاك، ونتلوّث بالدنيا، يزول ذلك الحال الذي كان لدينا في البداية!»، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «القضيّة هي هكذا إذًا! يجب أن تُحافظ على ذلك الحال!»[4]

---

1. الآية ٢٨، سورة الأنعام.

2. الآية ٦٥، سورة العنكبوت.

3. الآية ١٠٥، سورة يوسف.﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾.

4. بحار الأنوار، ج ٢، ص ٤٢٤.

اگر دروی شبر حالی بمانی ** دوست از هر دو عالم برفشانی [1]

يقول:

لو ثبت الدروي شعلى حالٍ واحد، لَنفضيديه من كلا العالمين

سِرُّ السعادة في حفظ الحال الجيّد في جميع مراحل الحياة

ذلك الحال هو حال الملائكة الذين وصلوا إلى مقام الفعليّة وهم دائماً على حال واحد؛ ولكنَّ الإنسان دائماً في حال تغيُّر. الحال الذي يحصل عليه الإنسان، يجب أن يحافظ عليه لنفسه. لذلك يقول الله تعالى هنا: إعادتكم إلى هذه الدنيا لا فائدة منها؛ فإذا رأيتم العذاب تتُبتُم، فلا فائدة بعد ذلك، وينتهي الأجل! ألَمْ تكونوا عندما ترون العذاب تتوبون وتتراجعون، وتمرّ بضعة أيّام، تعودون إلى حالكم الأوّل! لن تتابعوا القضيّة ولن تسعوا فيها! لن تتنبّهوا ولن تعتبروا من تلك المسألة! تكونون جيّدين لبضعة أيّام، ثمّ تعودون!

منشأ شقاوة الإنسان في عدم حفظ الحال الجيّد

حالنا جميعاً هكذا! لذلك، يجب أن نكون حذرين جدًّا؛ فالأحوال لا تبقى ثابتة. الكثير من الأفراد الذين جاءوا إلى كربلاء وقتلوا سيّد الشهداء عليه السلام، كانوا في البداية أُناساً صالحين، حيث كُتب في أحوال بعضهم أنّهم كانوا يقفون في الصفّ الأوّل، ويصلّون خلف أمير المؤمنين عليه السلام! هؤلاء كانوا أفراداً مع أمير المؤمنين في حربي الجمل وصفّين[2]! القضيّة لا تبقى هكذا دائماً، والمسألة لا تبقى على حال واحد دائماً! لهذا، يُقال: يجب علينا دائماً أن ندعو الله أن يُحسن عاقبتنا. بالطبع، البعض يقول خلاف ذلك، حيث يقول الخواجة عبد الله [الأنصاري]: «إلهي، الجميع يخافون من النهاية، وأنا أخاف من البداية، ممّا كتبت لي فيها!»[3] ولكن على أيّ حال، المسألتان واحدة، ولا فَرْق كبيرًا بينهما.

---

[1] الجلسات السعدي (عليه السلام) ص ١٣٦.

اگر دروی شبر حالی بمانی ** دوست از هر دو عالم برفشانی

يقول:

لو ثبت الدروي شعلى حالٍ واحد، لَنفضيديه من كلا العالمين.

[2] نموذج على ذلك، راجع: **قصّة التوّاب**، ص ١٩٥ ـ ١٩٨؛ **الفتوح**، ج ٤، ص ٢٠٧؛ **تاريخ الطبري**، ج ٥، ص ٢٨؛ **الكامل في التاريخ**، ج ٤، ص ١٤٤.

[3] **مجموعة رسائل الخواجة عبد الله الأنصاري الفارسيّة**، ج ٢، ص ٦٦٣.

فالملاك في المسألة منوط بالنهاية والوقت الذي ترحل فيه من الدنيا؛ وإلّا، فافترض أنّك كنت إنساناً صالحاً قبل خمسة عشر عاماً، وكانت لديك سوابق جيّدة، وكنت تفعل أموراً [كثيرة] الآن بمّا تكون قد أصبحت مُخالِفاً لذلك الأمر مائة بالمائة!

تغيُّر أحوال الشعر على مدار الحياة

الشعر نفسه الذي أبقاه الله لإحداث هذه المصائب على أهل البيت، أتعرفون مَن كان؟ كان أحد الفدائيّين في جيش أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفّين! لقد قام بجهود عظيمة حقّاً! كنت أقرأ في أحد التواريخ عن البطولات التي أظهرها في تلك الحرب، وضَربته سيف تلقّاها على وجهه ولو كانت أعمق قليلاً، لكان قد استُشهد حينها! هل هناك قضيّة أعلى من هذه؟!

كُتب في المقاتل: «في أحداث يوم عاشوراء، وصل أمر سيّد الشهداء عليه السلام إلى حالٍ لم يجرؤ أحد من أفراد جيش عمر بن سعد على الاقتراب منه»[1] أي أنّ ذلك المقام، وذلك الجلال، وذلك النور العظيم، مقام الولاية، قد تجلّى لدرجة أنّه حتى أكثر الأفراد عصيانًا وتوحّشًا، تزلزلت أقدامهم؛ فارتعش سنان بن أنس وعاد، وجاء خولي بن يزيد الأصبحي إلى جانب الحفرة، وأخذته الرعشة في جسده وعاد. ولكنّ الشعر نفسه جاء وقام بهذا العمل بكلّ جرأة ودون تردّد![2] كم يتطلّب هذا من قسوة؟! فانظروا أين يكون الإنسان، وإلى أين يصل!

يجب على الإنسان أن يتوكّل على الله كثيرًا! فالمسألة مهمّة جدًّا! يجب أن نسأل الله دائمًا أن يُحسن عاقبتنا.

فالآن، لدينا حالٌ جيّد، حيث إنّنا نحضر مجلس سيّد الشهداء عليه السلام، ونستمع إلى مواعظ أهل البيت ومصائبهم، فينشأ حالٌ جيّد وقوّة بكاء؛ ولكن، هل سيبقى ذلك؟! لنفكّر فيه قائلًا: فالآن، الأمور جيّدة، ولم يحدث شيء؛ لكن، يجب أن نأخذ بقاء الحال في الحسبان، لا حالنا العفلي؛ ذلك هو الأمر المهمّ!

«الهى! همه از روز پسين مى‌ترسند و من از روز پيشين، همه مى‌ترسند كه فردا چه خواهد بود، عبدالله مى‌ترسد كه دى چه رفت».

[يقول: إلهي، الجميع يخشون الأيّام القادمة، وأنا أخشى الأيّام السابقة؛ والجميع يخافون ممّا سيحدث في المستقبل، وعبد الله يخاف ممّا حدث في الماضي].

1. انظر: **تاريخ الطبري**، ج ٥، ص ٢٨؛ **الفتوح**، ج ٣، ص ٣٣ و ٣٤؛ **تاريخ اليعقوبي**، ج ٢، ص ٢٦٧ و ٢٦٨؛ **مقتل الحسين** لأبي مخنف، ص ٢٣١.

2. انظر: **الإرشاد**، للشيخ المفيد، ج ٢، ص ١١٢؛ **مقتل الحسين عليه السلام**، للخوارزمي، ج ٢، ص ٣٩ ـ ٤٢.

سبب عدم التحاق أفراد كبار بسيّد الشهداء عليه السلام

لئلا، من هذه الأعذار التي تمضّ أهل البيت عليهم السلام أن نرى أفراداً كباراً يسيّد الشهداء عليه السلام، لكنّهم لم يلتحقوا بركب سيّد الشهداء عليه السلام! لا يُمكن أن نقول لهم: لا تحزنوا، لا تتحرّكوا، لا تذهبوا! إنّا كنّا وحيدين وحصيناً من الأعداء! إنّ الله سبحانه وتعالى أوحى إلى نبيّه أن يأخذ من الناس الذين لا يريدون الالتحاق بالإمام الحسين عليه السلام؛ لأنّهم لا يريدون الالتحاق بالإمام الحسين عليه السلام!

«أَنْطَوُوا عَنَّا فَلَا يَرَانَا وَلَا نَرَاهُ»: يسيّد الشهداء عليه السلام في وقت آخر، من هذا الحديث[2] «مَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّنًا عَلَى لِقَائِنَا نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا» أي: مَن أراد أن يُريق دمه [في سبيلنا]، ومن [أَمِلَ] لقاء ربّنا، فليأتِ معنا. هم يقولون: «لا تذهب»، وهو عليه السلام يقول: «تَعَالَ!». هم يقولون: «الناس ليس لديهم وفاء»، وهو عليه السلام يقول: «أعلم أنّه ليس لديهم وفاء؛ أنا أعلم كلّ هذه الأقوال!»

سبب عدم التحاق مسلم بن عقيل بسيّد الشهداء عليه السلام

عندما تحرّك مسلم بن عقيل من قِبَل سيّد الشهداء، وجاء إلى الكوفة، كان معه دليلان، ضلاّ الطريق وماتا كلاهما من العطش في الطريق. نزل مسلم بن عقيل في إحدى هذه القرى، وأرسل رسالة إلى سيّد الشهداء عليه السلام يقول فيها: «أنا أتفاءل سوءًا بهذه السفرة! إذا وافقت، فاعفِني، واختر شخصًا آخر لهذه السفرة». فكتب سيّد الشهداء له رسالة: «كأنّك خِفْتَ من هذه القضيّة! إمّا أن تتحرّك وتذهب أو يذهب شخص آخر، فليكن ما يكون!».[3] كان حبيب بن مظاهر يقول لمسلم بن عقيل: أنسحب، أم أطرح هذه الفكرة في قلبه، بل أطرحها عليه؟ فقد كان يرى أنّ الأنسب هو الالتحاق بسيّد الشهداء، ففي الحقيقة أيضاً، كان يرى أنّ الأنسب هو الالتحاق بسيّد الشهداء عليه السلام! لكن لمّا جاء مسلم بن عقيل، وقال: «هذا هو الكتاب، وهذه هي الرسالة، ولكن ما العمل؟ فإنّي أخشى أن أكون سبباً في تأخير سيّد الشهداء عليه السلام عن الذهاب إلى العراق؛ لأنّه سيبقى ينتظرني»، قال له: «لا، اذهب أنت، وأنا سأذهب إلى سيّد الشهداء عليه السلام».

---

[1] ج ٢، ص ٣٥ و ٣٩؛ **الإرشاد**، ج ٢، ص ٦٨ و ٦٩؛ **مقتل الطفّ**، ص ١٥٤ ـ ١٥٦؛ راجع: **الفتوح**، ج ٤، ص ٨٨ و ٨٩؛ **أنساب الأشراف**، ج ٣، ص ٣٩ و ٤٠؛ **مثير الأحزان**، ص ٢٧١ و ٢٧٢؛ **مقاتل الطالبيّين**، ص ٦٦ ـ ٦٣ و ٣١ ص ١.

[2] **الفتوح**، ص ٦١.

[3] راجع: **مقتل الطفّ**، ص ٩٧ و ٩٨؛ **الإرشاد**، ج ٢، ص ٣٩ و ٤٠.

كان هذا كبعض الأفراد من أهل البيت لم يأتوا! عبد الله بن جعفر الطيّار، زوج السيّدة زينب عليها السلام، لم يأتِ؛ كان يُمكنه أن يأتي ولم يأتِ![1] لكنّنا لا نعلم ما هي الحسابات هذه، حيث إنّ السيّدة زينب عليها السلام ـ وهي امرأة ـ يجب أن تأتي مع ذلك الطفل الصغير، ولكن زوجها لا يجب أن يُستشهد ولداها،[2] ويجب أن تحلّ هذه المصائب والسبي، ولا يجب أن يأتي! هذه حسابات أخرى!

خصائص أبي الفضل العبّاس عليه السلام

يقول الإمام السجّاد عليه السلام:

إِنَّ لِعَمِّيَ الْعَبَّاسِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [لَمَنْزِلَةً] يَغْبِطُهُ بِهَا جَمِيعُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[3]

أي أنّ الله جعل لعمّي العبّاس مقاماً يغبطه به جميع الشهداء يوم القيامة!

وقُل عن ابن عبّاس أنّه قال [ما معناه]:

أدّى اليهودي الذي كان خبيرًا في يوم من الأيّام، قال لأمير المؤمنين عليه السلام في خلافته: «أريد أن أتزوّج امرأة لديها هذه الخصائص: أن تكون عائلتها وعشيرتها من العرب[4] الأشجعان، وأفرادًا لا يعرفون الخوف ولا يتردّدون». قال عقيل: «هذه الخصائص التي تصفها لي من الشجاعة والصمود والعظمة، أراها في قبيلة بني كلاب». فذهب، واختار منهم أمّ البنين، والدة أبي الفضل العبّاس عليه السلام. بعد ذلك، سأل عقيل أمير المؤمنين عليه السلام: «لماذا تبحث عن مثل هذه الخصائص؟» فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أريد أن أُنجِب منها ولدًا يحمي ولد النبيّ في يوم عاشوراء»[5].

كلّ هذه الحسابات كانت مُعدَّة سلفًا! لم يكن قلق جيش عمر بن سعد وعبيد الله بن زياد إلّا من أبي الفضل العبّاس عليه السلام. ولدينا [في التاريخ]: قبل أن يأتي الشمر بن ذي الجوشن إلى كربلاء، كان جالسًا في يوم من الأيّام عند عبيد الله بن زياد، وكانا يطرحان ويُحلّلان المسائل الحربيّة. يقول الشمر: «كان ابن زياد قلقًا جدًّا. فقلت له: "مِمَّ تخاف؟"، فقال: «أخاف من أخ الحسين؛ إذا كان أخوه في أصحاب الحسين، فلست آمنًا على هذا الجيش!». عندئذٍ، جلسوا، وفكّروا في حيلة، وهي أن يأتوا بأمانٍ لأبي الفضل عليه السلام.

---

1. راجع: **الإرشاد**، ج ٢، ص ٦٨ و ٦٩.
2. راجع: **الإرشاد**، ج ٢، ص ١٠٧.
3. **الأمالي**، الشيخ الصدوق، ص ٤٦٣؛ مع اختلاف يسير في التعبير.
4. بالطبع، أصل العرب من أبناء سام، ولكن بعد الطوفان انتشروا في أنحاء مختلفة؛ لذا فإنّ العرب البائدة هم غير العرب العاربة.
5. راجع: **تنقيح المقال**، ج ٣٨، ص ٤٠٥؛ **عمدة الطالب**، ص ٣٢٧.

هذا الأمان كان بسبب هذا؛ وليس لأنَّ قلب الشمر رقَّ لأبي الفضل عليه السلام، وليس لأنَّها كانت مسألة قرابة! اقترح الشمر هناك أن يأتوا بأمان؛ فجاءوا بأمان.

في ليلة عاشوراء، وقف الشمر بجانب خيام سيّد الشهداء عليه السلام، ونادى: «أَيْنَ بَنُو أُخْتِنَا؟»، وكان يقصد أبا الفضل وإخوته الأربعة؛ لأنَّ الشمر نفسه كان من قبيلة بني كلاب. لم يعتنِ أبا الفضل به! قال سيّد الشهداء عليه السلام لأبي الفضل: «كأنّه يناديك. أجبْهُ؛ اذهب وانظر ماذا يقول». عندما تقدّم، أظهر الشمر الأمان [وقال]: «جئتُ بأمانٍ لك ولأخوتك من قِبَل الأمير عبيد الله بن زياد!» فقال أبا الفضل هناك: «تَبًّا لك! **أَنَتْرُكُ سَيِّدَنَا وَأَخَانَا وَنَخْرُجُ إِلَى أَمَانِكَ؟!**»[1].

جاء إلى سيّد الشهداء عليه السلام [وقال]: «يا أخي، لقد سئمت من الحياة!» حيث جاء في وقت لم يبقَ فيه أحد من الأصحاب ومن أهل البيت؛ قُتِل جميع الإخوة، وقُتِل أولاد سيّد الشهداء، ولم يبقَ أحد آخر. قال سيّد الشهداء: «إذا ذهبت أنت، فعلى من أستند إذًا؟! إذا ذهبت أنت، سأفقد سَنَدي! هذا عجيب جدًا! لكنّه أَلَحَّ وأصرّ. [فقال سيّد الشهداء]: «مادام الأمر كذلك، فأحضر لهؤلاء الأطفال ماءً!»

أخذ أبو الفضل القِربة اليابسة، وتحرّك نحو شريعة الفرات. بعد أن قاتل ذلك الجيش، وأُصيب جروح في جسده، أُنهِك من العطش لدرجة أنّما لدينا: عندما وصل إلى شريعة الفرات، مدَّ يديه نحو الماء؛ أخذ الماء، **فَذَكَرَ عَطَشَ الْحُسَيْنِ**؛ أي: فتذكّر عطش سيّد الشهداء!»، فسكبه. خاطب نفسه، وحدّثها: «عجبًا! أنت وصلت إلى ماء الفرات، والحسين ما يزال عطشانًا؟! هل تريد أن تبقى حيًّا بعد الحسين لتشرب الماء؟!»[2].

ملأ القِربة بالماء، وتحرّك نحو الخيام، لكنّ الأعداء فعلوا ما جعله يسقط عن الحصان إلى الأرض، بعد أن انقطع أمله!

لأمّ البنين أشعار في رثاء ولدها أبي الفضل، حيث يُقال إنّها كانت تقرأ هذه الأشعار في المدينة:

أُنْبِئْتُ عَنِ ابْنِي أُصِيبَ ** بِرَأْسِهِ مَقْطُوعَ يَدِ

وَيْلِي عَلَى شِبْلِي أَمَالَ ** بِرَأْسِهِ ضَرْبُ الْعَمَدْ

لَوْ كَانَ سَيْفُكَ فِي يَدَيْكَ ** لَمَا دَنَا مِنْكَ أَحَدْ[3]

---

[1] راجع: **تاريخ الطبري**، ج ٥، ص ٤١٥ و٤١٦؛ **مقتل الحسين عليه السلام**، الخوارزمي، ج ١، ص ٣٤٨ و٣٤٩.

[2] **نفس المهموم**، ص ٣٠٦ و٣٠٧.

[3] **مقتل الحسين عليه السلام** (المقرّم)، ص ٢٨١.

تقول:

«سمعت أنَّهم ضربوا رأس ولدي بالعمود الحديديّ؛ لم يكن أحد يجرؤ على فعل شيء كهذا بولدي!». ثمّ تقول في الجواب: «بلى، صحيح، صحيح؛ لقد جاؤوا أوّلاً، وقطعوا يديه! عندما أصبح بلا يدين؛ عندئذٍ، ضربوه بالعمود!»

ثمّ يلتفت إلى جسد أخيه، عندما وقع نظره على سيّد الشهداء عليه السلام، وهو يقول: **«الْآنَ، والله انْكَسَرَ ظَهْرِي وقَلَّتْ حِيلَتِي»**.[1]

اللّهمّ العن أوّل ظالم ابتدأ بظلمهم، وثانٍ تابعه عليه! اللّهمّ العن العصابة التي جاهدت الحسين، وشايعت وبايعت وتابعت على قتله! اللّهمّ العنهم جميعاً!

اللّهمّ ثبّتنا على ولايتهم وولاية وليّهم، وارزقنا شفاعة الحسين يوم تزلّ الأقدام على الصراط، واجعل لنا قدم صدق عندك مع الحسين وأصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دونه، وآثروه على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم، الذين واسوه بأنفسهم في الشدائد، فأسكنتهم مبوّأ الصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

اللّهمّ صلِّ على محمّد وآل محمّد

---

[1] نفس المصدر، ص ٥٩٩.